المحاضرة العاشرة : الجانب الوظيفي في تعليم مواد اللغة العربية 2 .

ليس أدل على تبني الوظيفية في المنظومة التعليمية عبر مختلف المناهج الدراسية ، من اعتماد منظري الاختصاص على مقاربات وظيفية ، ولنا في التدريس بالكفايات خير مثال .

التدريس بالكفاءات أساس المناهج الجديدة:

مع الانفجار المعرفي اللامحدود الذي يشهده العالم وتسارعه، وبشدة التطور الشامل وتعقد مطالب الحياة، وظهور التخصصات الدقيقة، زادت الحاجة إلى الدقة والإتقان في العلم والعمل، وأمام تراكم المعارف، أصبح لزاما على النظم التربوية الاختيار بعناية لما تقدمه للتلاميذ وتحدد بدقة شديدة ما الذي تريد تحقيقه في شخصياتهم، ثم ما تريد منهم أن يحققوه في المجتمع، الأكيد أن الفكر البراغماتي أصبح سائدا في كل النظم التربوية، ذلك للاهتمام أكثر بقيمة المعارف العملية قبل العلمية، حيث لم يعد طلب العلم من أجل العلم، إنما من أجل خدمة أو منفعة يحققها الفرد لنفسه أو يقدمها للآخرين.

وأمام هذا التعقيد، لم تعد المعرفة كمعرفة قادرة على المواجهة أو التكيف، إنما طريقة بناء هذه المعرفة في شكل مهارات وكفاءات هي المستهدف الأساسي من العملية التعليمية والتعلمية التي أصبحت تحث المتعلم على البحث الجاد عن حلول لمشكلات تضعه فيها وهي أشبه وأقرب بالمشكلات التي سيواجهها في بيئته، وذلك عن طريق بناء معرفته بنفسه وفق استراتيجياته الخاصة بتوجيه من المعلم، لاكتساب المعلومات الجديدة عن طريق ربطها بالمعلومات الداخلية والانطلاق من مبدأ مفاده أن المعلم لا يقدم معارف جاهزة للمتعلم، إنما يقود إلى إدماج مركبات معرفية، وجدانية، حسية، مهارية وحركية في وضعيات تناسق تدريجي لبناء التعلمات الداخلية والخارجية، وهذا ما يصطلح عليه بالكفاءة.

إن توظيف المعارف ليس أمرا جديدا في المدرسة، إنما الجديد هو ضرورة البحث عن ضمان توازن بين المعرفة التطبيقية النفعية القابلة للتجديد والتعبئة على حد استعارةBeterf.

و لهذا تم بناء المناهج الجديدة وفق المقاربة بالكفاءات، التي تعطي دور التلاميذ في بناء المعرفة وتوظيفها أهمية أكثر من المعرفة ذاتها، دون إهمالها، وعليه يمكننا أن نميز بين التدريس القائم على المعارف والتدريس القائم على الكفاءات كما يلي:

_ تدريس المعارف:

اهتمت المناهج الجزائرية كغيرها من المناهج التعليمية عبر عقود من الزمن،بنقل كميات كبيرة من المعارف إلى التلاميذ من خلال اعتمادها مقاربات بيداغوجية تسمى بالتقليدية أو المقاربة بالمحتويات ،يتميز تدريس المعارف بالسمات التالية:

_ تزويد المتعلمين بأكبر كمية ممكنة من المعلومات .

_ نشاط التعليم هو مركز الفعل التربوي .

_ الهدف هو إتمام البرنامج أو المقرر في الوقت المحدد في التنظيم التربوي للمؤسسة حتى لايتعرض المعلم لعقوبات من طرف الإدارة والمفتش.

_ يتم إنجاز المحتويات بطريقة خطية في اتجاه واحد لضمان غزارة المعلومات، أم الفهم فهو ثانوي.

_ نمط التعليم المستخدم هو التعليم بالتلقين والتقليد .

_ دور التلميذ :يتلقى، يسمع، يحفظ عن ظهر قلب ويعيد ما حفظ في أداء الواجبات والفروض والامتحانات.

_ التقويم الدوري :يختبر جزء واحد في جانب واحد من جوانب شخصية المتعلم وهو القدرة على التخزين والاسترجاع أي الحفظ وقوة الذاكرة.

_ الهدف من التقويم هو تحديد نوع الجزاء الذي يمارس على المتعلم إما ثوابا أو عقابا .

حينما يتخرج التلميذ إلى المجتمع لا يجد من هذا الكم الذي تعلمه، ما يفيده في إنجاز عمل أو مهنة فهو كما يسميه" فيليب ميريو" "الأمي الوظيفي "والأمية الوظيفية هي المخرج الأساسي لهذا النوع من التعلم، وتسببت في تدني المستوى النوعي للتعلم وقصور الكفاءة الخارجية، فالرسوب والتسرب المدرسي هما الوجهان للحقيقة التعليمية، زاد معها الإهدار التربوي وقلت المخرجات ونوعيتها، حيث بلغت نسبة التسرب % 13.9 في الطور تزداد في كل مرحلة مع نسبة إعادة تقدر25.000تلميذ كل سنة، في مقابل نسبة خفيفة من النجاح في البكالوريا تقل عن% 10 ، وذلك في سنة1995 .

_ تدريس الكفاءات:

في مواجهة المتغيرات الكثيرة و النمو الديموغرافي ، وزيادة متطلبات الحياة و الحاجة للعلم والمدرسين ،و التأهيل لعالم الشغل، واشتراط المؤسسات الاقتصادية واجتماعية توفر الكفاءة لدى المستخدمين،

أصبح لزاما على المناهج الجزائرية أن تجعل من الكفاءة هي الهدف الأساسي والقاعدة التي تقوم عليها البرامج، ويمكن أن نحدد الخصائص التي تميز هذا التعليم

كما يلي:

_ إكساب المتعلمين معارف ومهارات وسلوكات، يؤدي إدماجها إلى بناء كفاءات المطلوبة .

_ يرتكز التعليم على نشاط المتعلم، حيث يبين معارفه بنفسه ويتعلم كيف يتعلم .

_ الشعور بمبررات المعارف التي يكتسبها، أي أنه يستطيع أن يحدد قيمتها العملية .

_ يتم التعليم بشكل حلزوني تطوري يضمن نمو المتعلم من جميع جوانب شخصيته .

_ يتولى المعلم مهمة المراقبة والتوجيه والتكوين بدل التلقين .

_ التقويم ملازم للفعل التعليمي وليس مراقبا له.

_ يهتم التقويم بقياس الأداءات والانجازات التي يحققها المتعلم كمؤشر للكفاءة المستهدفة .

_ ينظم التدريس في مراحل يفهمها المتعلم ويتجاوب معها،و هي :مرحلة الانطلاق،مرحلة التعلمات الأساسية وبنائها ثم مرحلة استثمار التعلمات نظريا وعمليا في وضعيات إنتاج.

_ يعتمد التعليم على الوضعيات المشكلةsituation problème التي تشبه إلى حد كبير الوضعيات الحقيقية،و التي تدفع التلميذ إلى تجنيد مكتسباته .[1]

-الاعتماد في التقويم على معايير محددة مسبقا مفهومة من طرف كل المعنيين، لأن تقويم الكفاءة يستدعي التوفيق بين نظم التقويم المطبقة في المؤسسات و عالم الشغل والتعليم العالي.

أ- مؤشرات الكفاءة في المناهج الجديدة:

اعتمدت مناهج التعليم العام كلها على تحقيق كفاءات خاصة بكل مادة دراسية وعرفنا في فصل سابق أنواع هذه الكفاءات المصاغة في شكل أهداف تعلميةبقي أن نوضح المؤشرات العامة التي تدل على اكتساب المتعلم لأية كفاءة، في أي مجال وفي أي مستوى تعليمي ،وهي بمثابة معايير يرجع إليها المعلم في عملية التقويم التكويني والتحصيلي، وهي كما يلي:

-**الفعل** :كون المفاربة وظيفية جعل المناهج تسعى لربط إدماج التعلمات ارتباطا وثيقا بالقدرة على الفعل والإنجاز حيث يدرك المتعلم الفائدة من التعلم، من خلال انجاز المشاريع المعقدة و حل المشكلات .

-**الفهم**:لتحقيق توفر مجموعة من المعارف والمهارات ضروري لبناء كفاءة، وهو ما يمثل الجانب الأساسي من التعليم القاعدي، لهذا يجب ملاحظة النقائص على مستوى الفهم والاستيعاب بالنسبة للمتعلم.

-**الاستقلالية** : لمواجهة معترك الحياة اليومية ،لا بد من وضع المكتسبات موضع تجريب،حتى يتعود المتعلم على الاعتماد على نفسه في مواجهة المواقف التعليمية الجديدة والإشكالية والتقليل من التدخل من طرف المعلم، لتحقيق استقلالية المتعلم الكاملة في الإنجاز.

- بعض المراجع :

1- - فاضل ناهي عبد عون : طرائق تدريس اللغة العربية ، ط 2، دار صفاء ، عمان ، 2015.

2- فايز دندش : اتجاهات جديدة في المناهج و طرق التدريس ، دار وفاء ، الإسكندرية ، 2003 .

3- فتحي علي يونس : استراتيجية تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية ،دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2005.

4- فتحي يوسف مبارك :الأسلوب التكاملي في بناء المناهج النظرية والتطبيق، دار المعارف، ط 2، 1998.

5- قاسم صالح النعواشي : تحليل المواقف التعليميةالتعلمية في الزيارات الصفية ، ط 1 ، دار المسيرة ، عمان، 2006 .

6- كايد إبراهيم عبد الحق : تخطيط المناهج ،ط1، دار الفكر ،عمان ، 2009.

7- كزافييه روجيرس :الاشتغال بالكفايات ، ترجمة الحسين سحبان و عبد العزيز سيعود ،ط2، مكتبة المدارس ، الدار البيضاء ،2009.